على سبيل التقديم

نظرة إلى تاريخ علاقة العرب بالولايات المتحدة الأمريكية نجدها علاقة شبه مأساة ، فإن هذه العلاقة لو تُركت للمصادمات لانتهت بالدم وكلاهما في الشأن السياسي محظور، لأن مهمة السياسة أن تمنع المأساة ، وتربط بين الإرادة والتاريخ فالأوضاع العربية الآن تحمل أصداء ذلك الأسى في عبارة مأثورة عن الرئيس المكسيكي الأسبق فار جاس أوائل الثلاثينيات حين سُئِلَ وبلاده غارقة في المشاكل عن حقيقة أزمة المكسيك وأطرق الرجل لحظة يفكر ثم أجاب أزمتها أنها قريبة جداً بحدودها من الولايات المتحدة بعيدة جداً بروحها عن الله وذلك ينطبق على أحوال كل الدول العربية اليوم قريبة جداً من الإمبراطورية الأمريكية إلى درجة الالتصاق بعيدة جداً إلى درجة الانفصام عن أي عقل والبعد التام عن الله عز وجل فإذا كان الحديث عن حرب أمريكية قد تمتد سنوات وهى تنتقل من مكان إلى مكان ، أو إن كان الحديث عن العلاقات الدولية التي نشأت في أحضان هذه الحرب الممتدة مكاناً وزماناً فإن خير وصف لذلك كله وفى إيجاز هو ما يطلق عليه قانون القوة وهو قانون لا تكتمل معادلته بغير قانون آخر هو قانون الضعف،امتلاك القوة المفرطة وهى الحالة الأمريكية يغرى باستخدامها وهيمنة الضعف من قبل الآخرين يحدد مواقع الهجوم ومواطن استخدام القوة، وهو

الحال أيضاً حين اختارت واشنطن نظاماً هشّاً وبلداً ممزقاً لتضربه في وسط آسيا ، ثم اختارت الوطن العربي ، وهو في أضعف أحواله ، لتهجم على العراق ، وحتى الآن مازالت المحاولة مستميتة لضرب قوى التغيير والتقدم في العالم العربي لم تتوقف، والسبب واضح وهو أن القصد من ذلك ليس معركة ضمن المعارك، ولكنها فكرة مستقبل يخشاه الذين يحاولون إرغام الأمة على الركوع فالقضية هي إعادة تشكيل العالم فما يجرى أوسع نطاقاً من قفزة إلى قلب آسيا، أو قفزة إلى قلب الخليج العربي ،ومن ثمَّ كانت حروبها المبكّرة احتكاراً للقوة وإرساء لمبدأ الهيمنة كما وصف ذلك بعض الكتاب العرب والأمريكيون بأنه الانتقال إلى حالة إمبراطورية، تكون فيها الولايات المتحدة شيئاً استثنائياً في التاريخ، فكل شيء يساند فكرة إعادة تشكيل العالم والتي لقيت خضوعاً دولياً في البداية ، لكن بوادر المقاومة كانت بادية أيضاً وبما يوحى لنا أننا أمام حالة متغيرة ، وأنه عالم في طور التشكيل ، وإن اوحت لنا أمريكا بغير ذلك فلو نظرنا إلى منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية وخاصّة العالم العربي نجدها قد تم اختراقها بالفعل حتى أصبحت كلها ثقوباً واسعة لا يسهل رتقها أو ترقيعها .

فالشرق الأوسط كان في حالة نزاعات وفتن ضارية يقوم فيها الأجنبي بدور النار والزيت والماء في نفس الوقت ، فالخطوط تاهت

وضاعت ، والمواقف تشتت ،واختلط الحابل بالنابل وهو منطق التحالف مع الشيطان وفى حالة أمَّة مخترقة لم يكن العدو من الخارج فقط بل كان العدو من الداخل أيضاً والشيطان معه ، فتكون النتيجة أن الأحلاف مع الشيطان في منطقة زادت همومها وأثقالها ٠

أمريكا تسعى بدأب لتشويه صورة العرب فى الغرب حتى لا ينال تعاطف الشارع الأمريكى حين تتخذ قراراً ضد الأمة ونتيجة ذلك قام العرب لمحاولة تصحيح الصورة واحتدمت المجابهة بين منظومة القيم لطرفي العلاقات العربية الأمريكية وخلق صور نمطية سلبية لدى كل طرف عن الطرف الآخر بحيث أصبحت نظرة الطرف الأمريكي إلى العرب متمثلة في أن العرب بدو يتسمون بالشراسة ولا أمان لهم وبوسعهم الانحدار إلى مستويات وحشية كما أن عقلية البازار تسيطر عليهم فيغرقون في المساومة على أشياء لا تستحق التفاوض كما أنهم منافقون يدعون الفضيلة ولكنهم يقبلون على رقص البطون العارية وهم أثرياء بترول ولكنهم لا يستخدمون ثرواتهم في تنمية بلادهم ولدى العرب مبرر لنسف الآخرين ولا يجدون غضاضة في اللجوء إلى الإرهاب كما أنهم رجعيون يعيشون على أمجاد الماضي وعلى الطرف الآخر، حدث تشويه لصورة أمريكا عند العرب الذين ينظرون الآن إلى الطرف الأمريكي على أنه يتعامل مع العالم بعقلية راعي البقر الذي لا

يعبأ بالقانون ويسرف في استخدام القوة بدون مبرر وأنه محكوم بنزعة استعمارية تجعل منه امتدادا لتاريخ طويل من النظام الاستعماري العالمي، كما ينظر العرب إلى الطرف الأمريكي على أنه رأسمالي مستغل يمتص دماء الفقراء والعمالة الرخيصة وأن اليهود الأمريكيين مسيطرون على الاقتصاد والإعلام بل والقرار السياسي وبالتالي لا يفسر الطرف العربي أي إجراء أمريكي إلا من خلال نظرية التآمر واستهداف العرب والمسلمين وأن الطرف الأمريكي يقوم بدور الصليبيين الجدد ولكنهم جبناء يهربون من الالتحام المباشر كما حدث في بيروت والصومال.

لم أكره أوضاعا لقومى العرب والمسلمين كما كرهت أوضاعهم اليوم إذ تتراوح بين الضعف والجبن والاستسلام والخيانة وتسليم مقدراتنا لعدونا والتقاعس عن تحرير أرضنا والرضا بالفتات من ثرواتنا المنهوبة جهاراً نهاراً ونحن نضحك لناهبينا ونلهث وراءهم لننول رضاهم وتركنا تحذيرات الحق سبحانه لنا منهم واتبعنا أهوائنا فحق علينا أن نكون فى ذيل الأمم .

المؤلف